خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٩

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كنتُ أتحدث في الخطب قبل الجلسة السنوية عن غَزْوَةِ الْمُرَيْسِيعِ. وذكرتُ أيضا أن عبد الله بن أُبيّ قال كلاما سيئا عن النبي ﷺ واتبع طريق النفاق. وقد بين حضرة مرزا بشير أحمد رضي الله عنه تفصيل هذا الحادث في سيرة خاتم النبيين ﷺ فكتب: بعد المعركة، بقي النبي ﷺ في المُرَيْسِيع لبضعة أيام، ولكن في أثناء هذه الأيام أثار المنافقون فتنة تكاد تؤدي إلى قتال بين المسلمين الضعفاء، ولكن النبي ﷺ بسبب حكمته وتأثيره القوي حمى المسلمين من النتائج الخطيرة لهذه الفتنة، والذي حدث أن خادم حضرة عمر رضي الله عنه، واسمه جهجاه، ذهب إلى نبع المريسيع لجلب الماء، وفي الوقت نفسه وصل سَنَّان، أحد حلفاء الأنصار، إلى النبع للغرض نفسه، وكلاهما كان من الناس العاديين الهمجيين، فبدءا يتشاجران، وضرب جهجاه سنانَ ضربة فبدأ سنان يصرخ وينادي: يا معشر الأنصار، أنجدوني فإني ضُربت، ولما رأى جهجاه ذلك بدأ هو أيضا بالمناداة على المهاجرين ليأتوا لمساعدته، والذين سمعوا هذه المناداة من الأنصار والمهاجرين سعوا إلى ذلك النبع مع سيوفهم، واجتمع هناك حشد كبير في وقت قليل، وكاد أن يهاجم بعضُ الشباب منهم بعضًا ولكن وصل عدد من العقلاء من الجانبين في الوقت المناسب وتدخلوا وأصلحوا بينهما فورًا.

وعندما بلغ النبيَّ ﷺ هذا الخبرُ قال: مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ وأبدى سخطه لذلك. وانتهى الأمر على هذا، ولكن لما علم عبد الله بن أبي، زعيم المنافقين، بهذا الحادث حاول إنعاش الفتنة من جديد. حيث حرض أتباعه ضد النبي ﷺ والمسلمين وقال: إنه لخطؤكم لأنكم آتيتم هؤلاء المسلمين المشردين مأوى حتى سيطروا علينا، والآن أيضا يجب عليكم أن تسحبوا دعمَكم لهم فسوف يتركون كل شيء ويرجعون. ثم قال هذا الشقي حتى هذا القول: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. (المنافقون:٩) أي لنر ما إذا كان الشخص العزيز أو الفئة العزيزة بعد العودة إلى المدينة سيُخرج الشخص الذليل أو الفئة الذليلة من المدينة أم لا!

كان طفلٌ مسلم مخلص اسمه زيد بن الأرقم موجودا هناك، فعندما سمع هذه الكلمات من لسان عبد الله بحق

النبي ﷺ اضطرب بشدة ونقل الخبر إلى النبي ﷺ فورًا بواسطة عمّه. كان عمر ﷺ عند النبي ﷺ فاستشاط غضبا وغِيرة بسماع تلك الكلمات، وقال: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: دعه، هل تحب أن يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه.

ثم دعا رسول الله ﷺ عبدَ الله بن أُبي بن سلول وأصحابه وسألهم: ما القصة، فقد سمعتُ كذا وكذا. فقال كلهم حالفين: إننا لم نقل هذا. وقال بعض الأنصار أيضًا على سبيل الشفاعة: لعل زيدَ بن الأرقم قد أساء الفهم، فقبِل النبي ﷺ ما قاله عبد الله بن أُبي بن سلول وأصحابه وردّ ما قاله زيد، فشعر زيد بحزن شديد. ولكن وحي الله تعالى النازل فيما بعد صدّق قولَ زيد وكذّب المنافقين.

باختصار، لما دعا النبي ﷺ عبدَ الله بن أبي وغيره للتحقق من هذا الأمر، أمر عمر ﷺ أن يطلب من الناس العودة. وكان ذلك وقت الظهر ولم يكن يرتحل فيه عموما لأن الظهر وقت الحر الشديد في الجزيرة العربية والسفر فيه يكون شاقا ولكن النبي ﷺ رأى في تلك الظروف أن الارتحال في ذلك الوقت مناسبا. فاستعد جيش المسلمين فورًا للعودة بحسب أمر النبي ﷺ.

وغالبا في المناسبة نفسها جاء أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ الأنصاري، أحد رؤساء الأوس، وقال للنبي ﷺ: يا رسول الله لقد رحت في ساعة لم تكن تروح فيها. فقال: أو ما بلغك ما قال عبد الله بن أبي؟ هو قال: إن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذلَّ. قال أسيد عفويا: فأنت والله تخرجه إن شئت فإنك العزيز وهو الذليل، ثم قال: يا رسول الله، إنك تعلم أنه كان عزيزا في قومه قبل مجيئك، وكان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه، فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكًا. فبدأ يحسدك بسبب ذلك. لذا أرجو ألا تبالي بهرائه وتغض الطرف عنه. (سيرة خاتم النبيين ﷺ)

وورد في رواية أخرى أنه بلغ ابن عبد الله بن أبي كل ذلك وما قاله عمر بن الخطاب ﷺ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن كنت تريد أن تقتل أبي فيما بلغك عنه فمرني به، فوالله لأحملن إليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا، والله لقد علمت الخزرجُ ما كان فيها رجل أبرّ بوالديه مني، وإني لأخشى يا رسول الله أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس، فأقتله فأدخل النار. (أي أقتل قاتل أبي ثأرا) وعفوك أفضل، ومَنُّك أعظم. فقال رسول الله ﷺ: "يا عبد الله، ما أردت قتله ولا أمرت به، ولنحسنن له صحبته ما كان بين أظهرنا." فقال عبد الله: "يا رسول الله، إن أبي كان أهلُ هذه البحيرة قد اتّسقوا عليه ليتوجوه عليهم، فجاء الله تعالى بك، فوضعه الله ورفَعَنا بك، (هذا قول ابن عبد الله بن أبي) ومعه قوم يطوفون به يذكرونه أمورا قد غلب الله تعالى عليها.

كتب حضرة مرزا بشير أحمد ﷺ: ابن عبد الله بن أبي بن سلول، كان اسمه حُبابا فبدّله النبي ﷺ وسماه عبد الله. (سيرة خاتم النبيين ﷺ)

بدأت العودة بأمر النبي ﷺ وورد في تفصيلها: ثم متن (أي سارَ) رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا

مس الأرض، فوقعوا نياما، ولم ينزل أحد عن راحلته إلا لحاجة أو لصلاة، وإن رسول الله ﷺ يستحث راحلته ويخلفها بالسوط في مراقها (أي بطنها)، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبد الله بن أبي. (سبل الهدى والرشاد)

وجاء في رواية أن رَسُول اللهِ ﷺ كان يَسِيرُ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ يُعَارِضُ النّبِيّ ﷺ بِرَاحِلَتِهِ يُرِيهِ وَجْهَهُ فِي الْمَسِيرِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَحِثّ رَاحِلَتَهُ فَهُوَ مُغِذّ فِي السّيْرِ إذْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ. قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ: فَمَا هُوَ إلّا أَنْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَأْخُذُهُ الْبُرَحَاءُ وَيَعْرَقُ جَبِينُهُ وَتَثْقُلُ يَدَا رَاحِلَتِهِ حَتّى مَا كَادَ يَنْقُلُهَا، عَرَفْتُ أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُوحَى إلَيْهِ (لأن هذه الحالة كانت تطرأ عليه عند نزول الوحي) وَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ تَصْدِيقُ خَبَرِي. قَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ: فَسُرّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ بِأُذُنِي وَأَنَا عَلَى رَاحِلَتِي حَتّى ارْتَفَعْتُ مِنْ مَقْعَدِي وَهُوَ يَقُولُ: وَفَتْ أُذُنُك يَا غُلَامُ وَصَدّقَ اللهُ حَدِيثَك. (كتاب المغازي للواقدي)

وفي رواية أخرى قَالَ زيد بن أرقم: فَبَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ قَدْ خَفَقْتُ بِرَأْسِي مِنْ الْهَمّ إذْ أَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَعَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي فَمَا كَانَ يَسُرُّنِي أَنّ لِي بِهَا الْخُلْدَ فِي الدُّنْيَا. ثُمّ إنّ أَبَا بَكْرٍ لَحِقَنِي فَقَالَ مَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ مَا قَالَ لِي شَيْئًا إلّا أَنّهُ عَرَكَ أُذُنِي وَضَحِكَ فِي وَجْهِي فَقَالَ أَبْشِرْ ثُمّ لَحِقَنِي عُمَرُ فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ قَوْلِي لِأَبِي بَكْرٍ. (سنن الترمذي)

وفي رواية حين أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى "إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ" بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إلى زيد فَقَرَأَهَا، ثُمّ قَالَ: إنّ اللهَ قَدْ صَدّقَكَ. (سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله)

وبعد نزول سورة المنافقون مَرّ عُبَادَةُ بْنُ الصّامِتِ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيّ فَلَمْ يُسَلّمْ عَلَيْهِ، ثُمّ مَرّ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيّ فَلَمْ يُسَلّمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ ابْنُ أُبَيّ: إنّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ تَمَالَأْتُمَا عَلَيْهِ. فَرَجَعَا إلَيْهِ فَأَنّبَاهُ وَبَكّتَاهُ بِمَا صَنَعَ وَبِمَا نَزَلَ مِنْ الْقُرْآنِ إكْذَابًا لِحَدِيثِهِ، وَجَعَلَ أَوْسُ بْنُ خَوْلِيّ يَقُولُ لَا أَكْذِبُ عَنْك أَبَدًا حَتّى أَعْلَمَ أَنْ قَدْ تَرَكْتَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَتُبْتَ إلَى اللهِ، إنّا أَقْبَلْنَا عَلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ نَلُومُهُ وَنَقُولُ لَهُ «كَذَبْت عَلَى رَجُلٍ مِنْ قَوْمِك»، حَتّى نَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ حَدِيثِ زَيْدٍ وَإِكْذَابِ حَدِيثِك.

فلما أمر النبي ﷺ صحابته بالرحيل قدم عبد الله بن عبد الله بن أبي الناس حتى وقف لأبيه على الطريق، فلما رآه أناخ به وقال: لا أفارقك حتى تزعم أنك الذليل ومحمد العزيز، فمرّ به رسول الله ﷺ، فقال: دعه فلعمري لنحسنن صحبته ما دام بين أظهرنا!

كتب مرزا بشير أحمد حول هذا الأمر كما يلي:

ولكن عبد الله بن عبد الله كان متحمسًا ضد أبيه لدرجة أنه عندما رجع جيش المسلمين المدينة قام في طريق أبيه وقال: والله لن أسمح لك ما لم تقر بأن الرسول هو العزيز وأنت الذليل، وأصر عبد الله على ذلك حتى اضطر أبوه ليقول هذه الكلمات فخلّى سبيله.

فلما بدأت المسيرة للعودة واستمرت خلال ما تبقى من اليوم وطوال الليل وخلال ساعات الصباح من اليوم التالي، ثم عندما خيموا، كان الجميع متعبين جداً فناموا جميعهم على الفور. وهكذا، بفضل حكمة

النبي ﷺ تحول اهتمام المسلمين عن الحادث المزعج إلى أمر آخر، وحمى الله تعالى بفضله من الضرر الذي كان يدبره المنافقون. في الواقع، حاول منافقو المدينة دائمًا وبأي طريقة ممكنة خلق أجواء من الحرب الأهلية والفرقة بين المسلمين، والتقليل من شرف النبي الكريم ﷺ في أعينهم إن أمكن. لكن الإسلام والشخصية الجذابة للرسول الكريم ﷺ قد أوجدا بين المسلمين علاقة الوحدة التي لا يمكن أن تدخل فيها أي مؤامرة، وفيما يتعلق بشخصية الرسول الكريم ﷺ فقد ترسخت في قلوب المسلمين مشاعر المحبة والاحترام والتبجيل والإخلاص والإيمان بحيث لم يكن بقدرة أحد أن يهزمها. انظروا في هذه المناسبة كيف استغل عبد الله بن أبيّ رئيس المنافقين الخلافَ المؤقت بين فريقين من المسلمين، وحاول زرع بذور الشقاق والتفرقة بين الصحابة والرسول الكريم ﷺ، كما حاول أن يضر بمحبة النبي ﷺ وهيبته، ولكن كيف اضطر لمواجهة الفشل، وقد سقاه الله على يد ابنه كأس الإذلال والإهانة التي لم يكن لينساها حتى وفاته.

ولقد ورد في رواية أخرى أن عبد الله بن أبي جَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَحْدَثَ الْحَدَثَ كَانَ قَوْمُهُ هُمْ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعَنِّفُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرِ بْنِ الْخَطّابِ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ: كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ أَمَا وَاللهِ لَوْ قَتَلْتُه يَوْمَ قُلْتَ لِي "أَقْتُلْهُ" لَأُرْعِدَتْ لَهُ آنُفٌ، لَوْ أَمَرْتُهَا الْيَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلْتُه؛ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: قَدْ وَاللهِ عَلِمْتُ لَأَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْظَمُ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي.

يذكر حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه في غزوة بني المصطلق وواقعة عبد الله بن أبي المذكورة فيقول:

ولأن كفار مكة كانوا قد عقدوا العزم على الإضرار بالمسلمين، والقبائل الصديقة للمسلمين أيضا كانت تتحوّل إلى العداء والعدوان، فقد غامر المنافقون –المتواجدون بين صفوف المسلمين– في هذه المناسبة بالاشتراك في المعركة إلى جانب المسلمين، ولعلهم ظنوا أن الفرصة قد حانت للنيْل من الإسلام والمسلمين. غير أن معركة بني المصطلق انتهت بالنصر في ساعات قلائل، ولم يجد المنافقون فرصة لإثارة أي فتنة أو شرّ. وقرر الرسول ﷺ البقاء في ديار بني المصطلق بضعة أيام، وخلال ذلك نشب عراك بين واحد من المهاجرين من مكة وآخر من أنصار المدينة على الاستقاء من بئر هناك. وكان المسلم المهاجر عبدًا محرّرًا، فضرب الأنصاريَّ الذي صاح: "يا للأنصار". وصاح الآخر: "يا للمهاجرين". وغلب الحماس على الناس، ولم يتبين أحد ماذا حدث في الحقيقة (وإنما خاضوا في الشجار مندفعين بحماس زائد، وبهذا الطريق يحدث الفساد عمومًا)، وسلّ الشباب الصغار من الفريقين سيوفهم، وظنها عبد الله بن أبي بن سلول فرصة جاءت إليه من الله تعالى، فقرر أن يصبّ الوقود على النار قائلا: "لقد ذهبتم بعيدًا في إكرام المهاجرين، ولقد غرّت المعاملة الطيبة عقولهم، والآن صاروا يركبون رؤوسكم يومًا بعد يوم." ولعله ظن أن كلامه سيؤدي إلى النتيجة المطلوبة، أو لعله تصوّر أن النّزاع سوف يتطوّر ليكون ذا خطورة بالغة، ولكن ذلك لم يحدث. لقد أخطأ عبد الله بن أبيّ في تقدير الآثار السيئة لكلمته على الأنصار، واستمر موغلًا في تصوّره أن الأنصار قد اقتنعوا بحديثه فقال: "لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ". لقد قصد نفسه بقوله: "الأعزّ"، وقصد الرسول ﷺ بقوله: "الأذلّ"، والعياذ بالله. وحالما قال ذلك، انكشفت

حقيقته للمؤمنين المخلصين، وأحسّوا أن ما استمعوا إليه ليس كلامًا بريئًا، بل هو قول الشيطان الذي جاء ليقودهم إلى الضلال. ووقف شاب منهم وأبلغ الرسول ﷺ بالأمر عن طريق عمّه، فأرسل ﷺ إلى عبد الله بن أبي بن سلول وصحبه وسألهم عما حدث، فأنكر عبد الله وصحبه صحة هذه الواقعة التي نسبت إليهم قائلين إنها لم تحدث بتاتا.

لم يقل الرسول ﷺ شيئًا، ولكن الحقيقة بدأت تظهر وتنتشر، وبعد ساعات وصلت أنباء الحادثة إلى سمعِ ابن عبد الله ابن أبي ابن سلول واسمه "عبد الله"، وفي الحال ذهب لرؤية الرسول ﷺ وقال له: "يا رسول الله، لقد أهانك أبي، وعقابه على ذلك هو الموت، فإذا رأيتَ ذلك فإني أريدك أن تأمرني بقتله، فإنك لو أمرت أحدًا غيري بذلك فقَتَلَهُ، فربما أقتله لآخذ بثأر قتل أبي فأُغضب الله." (على أية حال، كان شيء من تأثير الغضب باديًا في طبعه، فقال بأن الأفضل أن تأمرني لأقتل أبي) ولكن الرسول ﷺ قال: لن أفعل ذلك، بل سأستمر في معاملة أبيك برحمة وتقدير. وعندما قارن عبد الله خيانة والده وكلامه القاسي مع رحمة وعطف وكرم الرسول ﷺ، ازداد إيمانه وبالتالي ازداد غضبه ضد أبيه أيضا بالقدر نفسه. فلما وصل الجيش قرب المدينة تقدّم عبد الله وأوْقف والده وقال له إنه لن يدعه يدخل المدينة حتى يسحب الكلام الذي قاله ضد رسول الله ﷺ، وقال له: "إن اللسان الذي قال إن الرسول هو الأذل وأنت الأعز، يجب أن يقول الآن إن رسول الله هو الأعز وإنك أنت الأذل، ولن أدعك تذهب حتى تقول ذلك". وصُدم عبد الله بن أبي بن سلول وخاف، وقال: يا بنيّ أتفق معك أن محمدًا هو الأعز وأنا الأذل. وعند ذلك أفسح عبد الله لأبيه الطريق.

ولقد حدث في هذه الرحلة أن النبي ﷺ نزل بمكان حيث ضلت ناقته. وتفصيل ذلك كما يلي:

نَزَلَ النبي ﷺ عند الرجعة من بني المصطلق مَاءً بَقْعَاء فُوَيق النّقِيعِ تقع بقعاء في الجانب العلوي للنقيع التي تقع على بعد أربعين كيلومترًا جنوب المدينة. على أية حال، سَرّحَ النّاسُ ظَهْرَهُمْ فَأَخَذَتْهُمْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ وبسببها ضلت قصواء ناقة النبي ﷺ. فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه، فقال زيد بن اللّصَيْتِ، وكان منافقا وهو في جماعة من الأنصار، منهم عباد بن بشر بن وقش، وسلمة بن سلامة بن وقش، وأسيد بن حضير. وكان زيد بن اللصيت من القبيلة اليهودية بني قينقاع، فقال هذا المنافق: أين يذهب هؤلاء في كل وجه ؟ قالوا: يطلبون ناقة رسول الله ﷺ قد ضلت، قال: أفلا يخبره الله بمكانها؟ فأنكر عليه القوم، فقالوا: قاتلك الله، يا عدو الله، نافقت. (أي لما تكلم بهذا الكلام أدرك المؤمنون نفاقه، فقالوا له: أنت منافق.)

ثم أقبل عليه أسيد بن حضير فقال: والله لولا أني لا أدري ما يوافق رسول الله ﷺ من ذلك لانفذتك بالرمح يا عدو الله! فلِمَ خرجت معنا وهذا في نفسك؟ قال: خرجت لأطلب من عرض الدنيا، (انكشف أمره نوعًا ما هنا وظهر، إذ قال طاعنًا:) ولعمري إن محمدًا ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة، يخبرنا عن أمر السماء، فلماذا لا يستطيع أن يخبرنا عن هذه الناقة. (أي إنه ﷺ يقول بأن الله تعالى يطلعني على النبوءات

الكبيرة ويخبرني عن أخبار الغيب، فلماذا لا يخبره الله عن الناقة إذن؟ وهكذا ظلّ يتكلم بأحاديث النفاق.) ووقعوا به جميعا، وقالوا: والله لو علمنا ما في نفسك ما صحبتَنا لحظة، فلا يمكن أن يظلنا ظلّ واحد أبدًا، فوثب هاربا منهم أن يقعوا به، فنبذوا متاعه، فعمد لرسول الله ﷺ، فجلس معه فرارا من أصحابه متعوذا به، وقد جاء رسول الله ﷺ خبر ما قال من السماء، فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع: "إن رجلا من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله ﷺ"، وقال: " ألا يخبره الله بمكانها؟، فلعمري إن محمدًا ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة "، فقال رسول الله ﷺ: ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، (عندما كنتُ جالسًا هناك تكلم النبي ﷺ عن كل هذه الأمور) وإن الله تعالى قد أخبرني بمكانها، وإنها في هذا الشعب مقابلكم، قد تعلق زمامُها بشجرة، فاعمدوا نحوها. فذهب الصحابة الكرام إلى هناك ووجدوها كما كان أخبرَهم عنها. فلما نظر المنافق إليها سقط في يده، فقام سريعا إلى رفقائه الذين كانوا معه، فلما دنا منهم قال له الصحابة: لا تدنُ منا! فقال: أكلمكم، فدنا فقال: أنشدكم الله هل أتى أحد منكم محمدا (ﷺ) فأخبرَه بالذي قلت؟ قالوا: لا، والله، ولا قمنا من مجلسنا هذا، قال: فإني قد وجدت عند القوم ما تكلمت به، وتكلم به رسولُ الله ﷺ.

ثم أخبرهم بما قال رسول الله ﷺ، وأنه قد أُتي بناقته، وقال: إني قد كنت في شك من شأن محمد، فأشهد أن محمدا رسول الله ﷺ، فكأني لم أُسلم إلا اليوم. فقد قال بعد هذا الحدث إني الآن أُسلم بصدق، فقالوا له اذهبْ إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك. فذهب إلى رسول الله ﷺ واعترف بذنبه وطلب منه العفو.

يقول ابن إسحاق: قال بعضهم إن زيدا أي ذلك المنافق كان قد تاب وقيل إنه لم يتب. على كل حال هناك أحداث أخرى أتناولها مستقبلا.

الآن أود أن أطلب منكم الدعاء من أجل الأوضاع السائدة في بنجلاديش، فقد قامت هناك ثورة ضد الحكومة فانحلت الحكومة، لكن الفتنة جارية، وتحسنت الأوضاع قليلا يوم أمس. فاستغل خصومُ الجماعة الوضع وبدأوا يلحقون بالأحمديين أضرارا، فبعض مساجدنا تمت فيها جرائم الكسر والهدم وأُشعل النار في الأثاث، وأصيب بعض الأحمديين بجروح بالغة، إذ قد تعرضوا للضرب، وعدد من بيوت الأحمديين تضررتْ وبعضها أشعل فيها النار بالكامل، وأحرق أثاث بعضها. فلم يكن هناك أي قانون، والأحمديون في تلك المنطقة تعرضوا للخسائر في أيام الجلسة عندهم في الماضي، والآن تعرضوا مرة أخرى للاضطهاد، مع ذلك لم يتزعزع إيمانهم مطلقا، فهم بفضل الله أقوياء الإيمان، وقد قالوا إنهم سيتحملون ذلك في سبيل الله، أنزل الله عليهم فضلَه ورحمته وحفظهم وبطش بالمعارضين.

وادعوا الله للأحمديين في باكستان أيضا، وهناك أيضا تتأزم أوضاع الأحمديين، حماهم الله أيضا من كل شر، فالمشايخ والمغرضون ينشطون في هذه الأيام ضد الأحمديين أكثر، فهم يمارسون الظلم باسم الله ورسوله، بطش الله بهم أيضا سريعا.

ادعوا الله لمسلمي فلسطين أيضا أن يبطش الله بالذين يصبّون عليهم المظالم، وينتهي الظلم، وادعوا الله لمسلمي العالم عموما، أن تنتهي المظالم فيما بينهم، وأن يُنشئوا علاقة صادقة بالله ﷻ وأن يؤمنوا بإمام الزمان، فهذا هو الطريق الوحيد لنجاتهم لكنهم لا يشعرون.

الآن أود أن أذكر مرحومَين وسأصلي جنازة الغائب عليهما بعد الصلاة، أولهما الدكتور ذكاء الرحمن الشهيد ابن شودري عبد الرحمن من لاله موسى في محافظة غجرات، فقد قُتل في أيام الجلسة، حيث قتله رجلان مجهولا الهوية بإطلاق النار عليه في عيادته في الساعة التاسعة والنصف في السابع والعشرين من يوليو، فأردي شهيدا، إنا لله وإنا إليه راجعون. وكان عمره ٥٣ سنة. وتفصيل ذلك أن الدكتور ذكاء الرحمن الشهيد كان جالسا في عيادته كالمعتاد إذ جاءه ملثمان مجهولا الهوية على الدراجة النارية في الساعة التاسعة والنصف صباحا، ودخل أحدهما العيادة وأطلق النار على الدكتور، فأصابت طلقةٌ صدره قرب القلب، وطلقةٌ بطنَه وطلقة ثالثة يدَه، وبقي الثاني في الخارج. بعد الحادث نجح كلاهما في الهروب، جاء أحد الجيران بعد سماع صوت إطلاق النار، فوجد الدكتور جريحا، وحاول أن يخبره شيئا لكنه تقيأ الدم وأردي شهيدا. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان الشهيد وحده في باكستان إذ كانت زوجته قد جاءت إلى بريطانيا لحضور الجلسة. كان أولُ من بايع من عائلة الدكتور ذكاء الرحمن الشهيد حضرة الحافظ أحمد دين ﷺ من سكان جك سكندر وهو معدود ضمن ٣١٣ صحابيا للمسيح الموعود عليه السلام. وكان جدُّ والد الشهيد السيد نيك عالم ابنَ الأخ للحافظ أحمد دين وبايع خطيا في ١٩٠١/٦/١٠ ثم بايع على يد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام خلال سفره عليه السلام إلى جهلم. كان الشهيد خليل أحمد سولنغي من شهداء لاهور أيضا من عائلة المرحوم، فكان ابنَ خال الدكتور ذكاء الرحمن، لقد خدم المرحوم الجماعة في شتى المناصب في الجماعة، فقد خدم الجماعة طويلا كسكرتير المال للجماعة في مدينة لاله موسى بمحافظة غجرات، وفي هذه الأيام كان يشغل منصب رئيس الجماعة. كان ملتزما بدفع التبرعات ويساعد الفقراء وذوي الحاجة، في أيام الشباب حيث كانت الأوضاع ملائمة نوعا ما كان الشهيد يأتي بأصدقائه إلى مركز الجماعة للزيارة.

يقول أمير الجماعة في محافظة غجرات عن الدكتور ذكاء الرحمن الشهيد: كان الشهيد يتميز بخصال رائعة كثيرة، وأكثرها تميزا التضحية بالمال، وطاعة المسئولين وأكثر من ذلك طاعة الخليفة. وكان يقابل الجميع بوجه طلق ولم تكن تفارق البسمةُ وجهَه، وكان قلبه عامرا بعاطفة خدمة الخلق أيضا، وكان يعالج معظم الفقراء مجانا، وكانت له علاقات طيبة مع غير الأحمديين في منطقته، وهم صرحوا بذلك بعد شهادته، وحضر بعض غير الأحمديين جنازته أيضا.

يتابع أمير الجماعة ويقول: كان الدكتور الشهيد قال لي قبل عيد الأضحى ٢٠٢٤: لقد زارني بعض المسئولين الحكوميين وقالوا لي إن حياتك في خطر، لذا لا تجلس في العيادة حتى العيد. لكنه كان شجاعا فظل يجلس فيها.

ترك المرحوم زوجته السيدة نغينه رفيق وابنا وثلاث بنات، اثنتان منهن متزوجتان والثالثة تدرس في ألمانيا. رفع الله درجات الشهيد، وألهم ذويه الصبر، ووفَّق أولاده لمتابعة حسناته.

الجنازة الثانية لسعيدة بشير زوجة ملك بشير أحمد. فقد توفيت في الآونة الأخيرة عن عمر يناهز ٨٣ سنة، إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت المرحومة موصية، وتركت ابنا وبنتين. كانت والدةَ ملك غلام أحمد الداعية الإسلامي في غانا، وهو لكونه في ميدان العمل لم يستطع حضور جنازة والدته ومراسم دفنها. يقول الداعية غلام أحمد: لقد جاءت الأحمدية في عائلتها عن طريق جدها ملك الله بخش رضي الله عنه الذي كان من صحابة المسيح الموعود عليه السلام وكان رجلا صالحا وعالما عاملا بعلمه، وكان قد سافر من مدينة لودهران إلى قاديان مشيا بعد مشاهدة آيتي الخسوف والكسوف وتشرَّف ببيعة المسيح الموعود عليه السلام، ووالدتي نالت نصيبا من شفقة السيدة أم المؤمنين نصرت جهان بيغم. كانت والدتي تقول لنا: إنني حظيت بكثير من لطف السيدة أم المؤمنين رضي الله عنها في ربوة، فكنت أمكث عند حضرتها، ولم يكن الخبز يعجبني لسبب ما، فكانت حضرتها رغم ضيق الحال تقدِّم لي نقودا لشراء فطيرة من السوق، فكنت أتناولها مع الحليب. مرة كنت أبكي في الصغر فاحتضنتْني حضرتها بمنتهى اللطف وأطعمتني بيدها. فكانت والدتي قد تربَّت كيتيمة وفي الوقت نفسه تركت فيها صحبةُ حضرة أم المؤمنين رضي الله عنها وسيدنا الخليفة الثاني رضي الله عنه والصلحاء الأجلة الآخرين تأثيرا طيبا كثيرا، فقد داومت على الصلوات الخمس وقيام الليل طوال الحياة، وكانت تنصح أولادها أيضا بذلك، كانت تختم القرآن الكريم مرتين أو ثلاث مرات في رمضان رغم ضعف بصرها، كانت لها علاقة الحب والإخلاص والوفاء للخلفاء. فكانت تستمع إلى خطب الخلفاء وخطاباتهم بمنتهى الاهتمام وبصمت.

لقد كتب من إحدى خصالها أنها كانت تكره جدًّا الحديث مع أحد بصوت مرتفع، بل كانت تنهى الأولاد أيضا عن رفع الصوت. ويقول: لقد وجدتُها دوما شريكة صادقة وحقة لزوجها، ولقد عوَّدتْنا نحن الأولاد على الصلاة، وعلَّمتنا أولا كتيب "يسرنا القرآن" ثم القرآنَ الكريم، ورسخت في قلوبنا حب الخلفاء ونظامِ الجماعة. كانت عندها رغبةٌ عارمة في زيارة مسجد الجماعة في سيالكوت لكي تصلي في الأماكن المباركة التي صلى فيها سيدُنا المسيح الموعود عليه السلام. ثم بالمصادفة عُينت هناك داعية، فأخذت والديَّ إلى هناك، فصلتْ في كل مكان في المسجد الصلوات والنوافل بمنتهى الرقة، وشكرتْ الله سبحانه وتعالى على تحقق أمنيتها القلبية، فكانت كثيرة الدعاء وراضية برضا الله سبحانه وتعالى وكانت بعيدة كل البعد عن شوائب الدنيا ورغباتها وكانت سيدة مخلصة ومثالية من كل وجه.

غفر الله لها ورحمها، وجعل حسناتها جارية في أولادها وأجيالها القادمة أيضا.